مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العدد: 01(2024)، ص: 62-78

هيرمونطيقا بول ريكوربين الفهم والتفسير
"من نظرية النص إلى نظريتي الفعل والتاريخ".

Hermeneutics by Paul Ricoeur: "Between Understanding and Interpretation - From Text Theory to Theories of Action and History."

ط.د قادري رياض[1]، أ.د معيزمنصوري حورية [2]

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجز ائر)، riad.kadri@ummto.dz

[2] جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجز ائر)، houria.maiz@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/15 تاريخ القبول: 2024/02/06 تاريخ النشر: 2024/03/03

ملخص:

يحيل النظر للتأويل -باعتباره أداة تمكننا من التعرف على ذواتنا وعلى الطبيعة من خلال الموقع الرمزي للظواهر في وعينا الانساني إلى واحد من أهم مشاريع الهيرمونطيقا المنفتحة على الرمز بمختلف تمظهراته في إطار علاقته بالنص والفعل والتاريخ وفي خضم جدلية العلاقة بين الفهم والتفسير.

لقد بعث ريكور الهيرمينوطيقا من مرقدها بعد أن سعى إلى توتيد مفهومها متخذا من محاولاته في تفسير الرمز لبنة أساسية لمشروعه، مما جعل من أفق الهيرمينوطيقا كمبحث فلسفي مبحثا منفتحا على إمكانيات إحياء المعنى، أو كما وصفها هو: الهيرمينوطيقا؛ الجدل الداخلي بين الفهم والتفسير.

إن الامتداد المنهجي لمفهوم الرمز الذي انبنت عليه الحلقة الهيرمينوطيقية لريكور أفصح لهذا الأخير عن مشكلة منهجية تظهر محاولات إشتغاله عليها من خلال بحوثه في علاقة الرمز بالفعل والتاريخ، وهو ما كان له بليغ الأثر في التأسيس النظري للترابطات بين الفلسفة واللاهوت والعلم.

كلمات مفتاحية: هيرمينوطيقا، الفهم، التفسير، جدل، بول ريكور.

Abstract:
The consideration of interpretation as a tool that enables us to understand ourselves and nature through the symbolic dimension of phenomena in our human consciousness is one of the most important projects of hermeneutics. It is open to symbolism in its various manifestations within the framework of its relationship with text, action, and history, amidst the dialectics of the relationship between understanding and interpretation.
Ricoeur revitalized hermeneutics from its foundations after seeking to refine its concept, making his attempts to interpret symbols a fundamental cornerstone of his project. This broadened the scope of hermeneutics as a philosophical inquiry, an inquiry open to the possibilities of revitalizing meaning. As described by Ricoeur himself, hermeneutics is the internal dialogue between understanding and interpretation.
The methodological extension of the concept of the symbol, upon which Ricoeur's hermeneutical circle is based, revealed for him a methodological challenge. This challenge is evident in his research on the relationship between the symbol, action, and history, and it had a profound impact on establishing theoretical connections between philosophy, theology, and science.
Keywords: Hermeneutics, Understanding, Interpretation, Controversy, Paul Ricoeur.

***المؤلف المرسل:** رياض قادري.

1. مقدمة

إذا كان لا بد من وصف الفلسفة الغربية المعاصرة بوصفٍ ما؛ فإنّ القول بأنّها فلسفة المنعطفات هو القول الأَلْيقُ بها كوصفٍ يميّزها عن بقية الفلسفات التي سبقتها، لا من حيث الاشتغال فقط بل من حيث درجة الاهتمام الزائد باللغة، فبعد أن كانت اللغة في الطرح الكلاسيكي وسيلة للتحدث عن مختلف مشكلات الفلسفة

وتحديد ماهية موضوعاتها كالأخلاق والجمال والوجود والمعرفة، إنعطف الطرح الفلسفي المعاصر للتركيز على اللغة في حد ذاتها، وبهذا إنتقل الإشتغال اللغوي من البحث في تساؤلات وإشكالات الماهية (ما هي الأخلاق؟ ما هو الوجود؟....) إلى محاولة مساءلة الإستخدام اللغوي في حد ذاته، فالمنعطف اللغوي ما هو إلا بمثابة وجهة النظر التي ترى بأنّ المشكلات الفلسفية هي المشكلات التي يمكن أن تُحل أو تُلغى إما بإصطلاح اللغة أو بمزيد من الفهم إلى اللغة التي نستعملها.

ويحيل الإطْلال على الكتابات الفلسفية المعاصرة إلى إعتبار التأويلية أو الهيرمونطيقا واحدةً من أهم التوجهات التفكرية التي جنح لها بعضٌ من الفلاسفة القاريين كتوجه يُمَكِن الفلسفة من مهمة تأويل مختلف الظواهر الإنسانية من خلال البحث في أبجديات الفهم، الشرح، التفسير والتأويل... فأسئلة كـ: ما الفهم؟ وما التفسير؟ تُعتبر محور الإشتغال الرئيسي للهيرمونطيقا، لذلك فقد تنوعت دلالات المصطلح بتنوع مجالات الإستخدام سواءً تعلق الأمر باللاهوت أو بالأدب أو بالفلسفة.

وفي ظل المشاريع المُنْتَجَة والتي غايتها البحث في مكنونات الهيرمينوطيقا، حاول بول ريكور -أو فيلسوف التخوم كما يلقب- أنْ يؤسس لمشروع تأويلي يخدم تقاطعات الهيرمونطيقا مع مختلف المجالات، عالج من خلاله مفهوم الرمز في أفق التأويل الهيرمونطيقي، جاعلا ومن خلال المُساءلة الدلالية للكلمات -ولأجل مقارعة الرمز- من مفهوم التفسير كمرحلة تعقب الفهم (مرحلة ما وراء الفهم)، وعليه؛ يمكن القول: أنّ رهان ريكور قائمٌ ما بين كُلٍ من ثنائية الشرح والتفسير، الفهم والاعتقاد.

وتوحي الدائرة الهيرمونطيقية التي عمل ريكور على تأسيس أركانها أنها قد عرفت تحولات متعددة كان قاسمها المشترك الجدل؛ جدل اللغة والخطاب، جدل الفهم والتفسير....إنتقل من خلاله بول ريكور من محاولة تأصيل هيرمونطيقا جمعت بين ثلاثية: النص، الفعل، التاريخ.

2. الهيرمونطيقا عند ريكور:

1.2 بين هيرمينوطيقا اللاهوت وهرمينوطيقا الفلسفة:

يُدَلِل تاريخ الهيرمينوطيقا على أنّه لا مناص من التأكيد على أنّ نشأة المفهوم وباكورته الاولى كان من رحم النصوص الدينيّة، فالهيرمينوطيقا ما هي إلا إنعكاسٌ لمشروع لاهوتي دعت إليه الحاجة الملحة في تأويل النصوص الدينية، كما أنّ تطور المفهوم ودلاليته تأسست على محاولات إيجاد سبل التوافق بين نصوص العهد القديم ونصوص العهد الجديد؛ بين العمق التاريخي لبني إسرائيل والطرح الكنسي للموروث المسيحي، لذلك تعد الصلة بين النصوص اليهودية والمسيحية من أوغل القضايا اللاهوتية التي كانت فعلا بحاجة ماسة إلى طرح فلسفي خصب وتربة فلسفية صالحة حتى تعطي نتائجا ثرية. (جلسون، 1996، صفحة 38)

وعلى ذات المنحى كان ريكور يرغب في وضع أسس علميّة للتأويل والفهم بعامة، والتأويل والفهم الانجيليين بخاصة (لعقيبي، 2012، صفحة 25)، محاولًا إخضاع هذه الأخيرة لما تُمليه قواعد الهيرمينوطيقا الفلسفية وأُسُسها، حيث ولأجل حل مشكلة علاقة النصوص الدينية أو بالأحرى علاقة نصوص العهد القديم بنصوص العهد الجديد يرى ريكور أنّ النصوص الجديدة جاءت لكي تكشف عن المعاني الرمزية الكامنة داخل النص التوراتي، لتستمر هذه الصلة التي تربط بين العهدين في شكلها الهيرمينوطيقي، القائم على تجاوز المعنى الحرفي في العهد القديم لتصل إلى المعنى الروحي في العهد الجديد (عمران، 2015، صفحة 54)، في مقابل حتمية العودة إلى نصوص العهد القديم لمعرفة ما تحمله نصوص العهد الجديد من مجازات، وعليه؛ تتشكل الهيرمينوطيقا بناءً على علاقة تكاملية بين: النص الديني (بعهديه القديم والجديد) والهيرمينوطيقا الفلسفيّة، فإنطلاقا من التفسير الديني تتحدد عند ريكور مهمة الهيرمينوطيقا، فمن أولى الأسس التي تنبني عليها الهيرمينوطيقا الدينية هو الحرية الهيرمينوطيقية، بحيث أمكن لكل من سمع أو قرأ

النص الديني أن يؤوله بكل حرية، فالتعدد والاختلاف المتعذر تجاوزه بين الأناجيل الأربعة يؤكد وجود حرية هيرمينوطيقية (ريكور، من النص إلى الفعل، 2001، صفحة 95) مبنية على حرية الانتماء الديني وحرية فعل الإيمان.

يتجلى حضور الهيرمينوطيقا الفلسفية في تأويل النصوص الدينية عند ريكور من خلال جزئيتين أساسيتين:

- حرصه على استبعاد فهم ذاتية الكاتب في تأويل النص الديني وذلك من خلال إقصاء الجانب النفسي، بإعتبار أنّ الذي يقرأ النص الديني لا يذهب ذهنه إلى محاولة معرفة ذاتية صاحب النص الذي هو عادة الله (لعقيبي، 2012، صفحة 26).

- تأكيده وجوب الربط بين الجانبين الوجودي (الأنطولوجي) والمعرفي (الابستمولوجي) في عملية تأويل النصوص، أي بين فهم الذات لوجودها من خلال النص في مقابل تقيدها بمنهجية صارمة في تحليل أركانه.

فرغم خصيصة النص الديني ورغم ممانعة ريكور محاولات إقامة الله في الفلسفة (ريكور، الانتقاد والاعتقاد، 2011) إلا أنّه قد أقر لاحقا بأن النص الديني لا ينفلت من قبضة الهيرمينوطيقا العامة ومقولات التأويل وجدلية الفهم والتفسير، لذلك يرى ريكور أنه إذا كان هناك عقل واحد، فإنّ العقل المسيحي لا يطلب مني شيئا آخر كفيلسوف، إلا العمل بأكثر كلية وأكثر كمالا بالعقل، لكن العقل الكلي **(amherdet, 2004, p. 323)**، فلكي تفهم وجب أن تؤمن ولكي تؤمن وجب أن تفهم.

2.2 في مفهوم الهيرمينوطيقا عند ريكوروسلطة الرمز:

إنّه لمن الصعب القبض على تصنيف محدد لمشروع ريكور الهيرمينوطيقي لما عرفه هذا المشروع من تبدلات تواءمت واللحظات الراهنة التي عايشها ريكور، ليخلص بعد قراءته للمشاريع التي سبقته بوجوب الجمع بين مشاريع دلتاي

وشلايماخر في مقابل طُرُوحات البنيوية، وذلك من خلال الدخول في حوار مع التأويلية المتعالية على الذات(البنيوية) ومن قبلها تأويلية الذات المنعكفة على ذاتها (الرومانسية)، وفي إطار هذا المناخ الجدلي حدد ريكور مفهوما للهيرمينوطيقا على أنها نظرية عمليات الفهم في علاقتها بتأويل النصوص **(Ricoeur, 1986, p. 83)**، فالذات ولأجل أن تفهم:

- علاقتها بذاتها.
- علاقتها بالعالم الخارجي.
- علاقتها بالآخر.

لا بد لها من حضور وساطة لغوية يتجسد من خلالها ذلك التشابك بين العلاقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية وحتى العقدية .... في مقابل وساطة الرموز والنصوص والثقافات، فلا توجد علاقة بين طبيعة آنية مباشرة بين الإنسان والعالم ولا بين الإنسان والإنسان وهنا لا بد من وسيط (ريكور، من علم اللسانيات إلى فلسفة اللغة، 2005).

وقد قسم ريكور هذه الوساطة اللغوية إلى ثلاث تقسيمات:

الوساطة بالرمز Symbol: المقصود بالرمز في هذه الحالة كل التعابير التي تحتمل معاني متعددة، وهي ظواهر معنوية تصنف في الثقافة التقليدية ضمن العناصر المكونة للكون نفسه (الماء والنار والريح والأرض والسماء)، وتتحدد من خلالها أبعاده (العلو، والعمق والامتداد)، ويتم الكشف داخلها عن مظاهره (الظلام والنور...) **(Ricoeur, 1986, p. 34)** فالرمز هو الواسطة الكلية للفكر؛ أي: بيننا وبين الواقعي.

الوساطة بالعلامات Signs : يتعلق الأمر بجملة المضافات الدلالية والتمثيلات التي تتحقق من خلال الاستعمالات الاستعارية، ويتأكد بها أن الوجود الوحيد الممكن للعالم هو الذي يتحقق داخل نطاق اللغة؛ فالتجربة الانسانية التي تنزاح ضمن أطر

زمانية مختلفة يقابلها شرط لغوي يجعل من ذاكرة الانسان وذاكرة الكون تتحرك داخل هذا الشرط اللغوي أو المضمون اللساني، فاللغة بتعبير هايدغر هي بيتٌ للكينونة.

الوساطة بالنصوص Texts : من أجل تجاوز التأويلية المحدودة سواءً من حيث البعد الاجرائي أو من حيث المردودية التحليلية لجأ ريكور إلى تحديد توسط ثالث ينأى بالهيرمونطيقا من وقوعها في الحرج وهو التوسط من خلال النصوص، معتبرا النص من أرقى الصيغ التعبيرية التي ابتكرها الإنسان وحولها إلى ذاكرة جمالية قادرة على حماية إرث قد لا تستطيع العلامات المفردة أو الرموز المعزولة القيام به (بنكراد، 2012، صفحة 207).

وعليه فإنّه لا يمكن ومن زاوية نظر إبستمولوجية؛ فهم الذات دون توسط يتجسد في العلامات وفي الرموز وفي النصوص. إن فهمنا يتطابق في نهاية الأمر مع التأويل مطبقا على هذه الأدوات التوسطية **(Ricoeur, 1986)** والتي تتقاسم الطبيعة الرمزية، فللرمز سطوته في تكوين وساطة شاملة بيننا وبين الواقع، لكن بطريقة غير مباشرة، فهو -وحسب ريكور - الذي يعطي لغة الاعتراف والقرار، ومن خلاله يبقى الانسان شيئا فشيئا لغويّا.

2.2 جدلية الفهم والتفسير:

تَحَوُلُ ريكور من الإشتغال على هيرمينوطيقا الرموز إلى هيرمينوطيقا النصوص جعل من نظرية النص بمثابة الموضوع الرئيس لهيرمينوطيقا ريكور دون قطيعة إبستمولوجية مع نظرية الرمز لسطوة هذا الأخير وتجلياته، فمعاني الرمز حسبه لا تنضب أبدا، بل إن الذي يقود إلى تأويل النصوص هي تلك القواعد التي يفهم من خلالها النص منفردا أو تفهم من خلالها مجموعة من العلامات، وقد قابل هذا التحول المعرفي تحول منهجي رافقه إنتقال الهيرمونوطيقا من صراع التأويلات إلى صراع الفهم والتفسير والذي سماه ريكور بالجدلية تأثرا بجدل أفلاطون الصاعد

والهابط، وإذا كان الفهم عنده هو: "الإمساك بسلسلة من الدلالات الجزئية في فعل تركيبي ككل واحد" **(Ricoeur, 1986, p. 104)** فإن التفسير هو التحقق من علاقة أجزاء النص مع الكل وعلاقة كل نص مع النصوص الأخرى في لعبة التناص **(amherdet, 2004, p. 120)** ، فالفهم عنده يتوجه نحو البنية القصدية للخطاب وغايته في ذلك القبض على المعنى الكلي للنص من خلال التوليف والتركيب بين الأفكار الجزئية، فهو إدراك شامل للمعنى مرتبط بعلم الدلالة وفنون الخطاب والإحالة، أما التفسير فهو محاولة تبسيط لمجموعة من الدلالات التي تشكل ذلك المعنى بحيث تكتسي طابعا سيميائيا.

وتأسيًا بفلسفة أفلاطون أسس ريكور لجدلية حاول من خلالها تجاوز الطرح الكلاسيكي ونظرته إلى علاقة الفهم والتفسير، فالجدل عنده هو الرؤية التي من خلالها لا يشكل التفسير والفهم قطبين لعلاقة رفع أو امتناع، ولكن اللحظتين المرتبطتين بصيرورة معقدة يمكننا تسميتهما التأويل **(Ricoeur, 1986, p. 180)**، ليسلك المؤول في ذلك مسلكين:

- **مسلك تصاعدي من الفهم إلى التفسير:** وذلك من خلال محاولة الفهم الكلي للنص ثم التحقق من هذا الفهم عن طريق تفسير بنية النص وتركيبته الداخلية.

- **مسلك نازل:** التوجه من التفسير إلى فهم الذات لنفسها أمام النص، حيث يقوم التفسير بدور التحقق من موضوعية النص وتركيبه الداخلي مبعدا المؤول عن كل حكم ذاتي أو أيّة شرنقة ايديولوجية، وهنا تظهر فكرة المباعدة أو التماسف عند ريكور والتي مقصدها وضع مسافة بين الذات والانتماء الحضاري والانغماس التاريخي.

وإذا كان الفهم يتخذ طابع التخمين والتكهن فإن التفسير يأخذ طابع التصديق، وهذا ما جعل من ريكور يستدعي مبادئ منطق الاحتمالات لاختبار تركيبة النصوص وهي:

- **مبدأ الملاءمة والتو افق:** النظر في مدى تناسب الأفكار والدلالات الثانوية مع السياق الكلي للنص.
- **مبدأ الاتفاق:** النظر في نسب تقارب الدلالات بناء على تكرر الاحتمالات.
- **مبدأ الكلية:** كل عرض يسمح للنص -بناءً على معاني الدلالات المتطابقة- أنْ يعبر على نفسه أكثر في كليته.

وعليه يمكن القول مع ريكور إنّ التبادل بين الفهم والتفسير والعكس بالعكس يشكل حلقة هيرمينوطيقية **(Ricoeur, 1986, p. 105)**.

3. نظريات الجدل: من نظرية النص إلى نظريتي الفعل والتاريخ.

لقد أفضت جدلية الفهم والتفسير إلى بحث ريكور في جملة التقاطعات مع مجالات النص، وهو ما ترتب عنه النظر في الحقول المعرفية المتماثلة والنص، وهذا ما ترجمته مسيرة ريكور الفلسفية والتي انتقل فيها من مرحلة الرمز إلى مرحلة النص ثم مرحلة الفعل وأخيرا مرحلة السرد.

هذا الانتقال كان مبعثه الرئيس وجود روابط موضوعية بين النص والفعل الإنساني والتاريخ، جعلت من إمكانية خضوع الفعل والتاريخ لنفس مقولات النص الموضوعية أكثر إحتمالا خصوصا بعد الخلاف المنهجي بين متبني الفهم ورافضي التفسير ومن يناقضونهم (العكس بالعكس)، ومادام النص يخضع لجدلية الفهم والتفسير فقد حاول ريكور السير على نفس السَنَن المنهجي والمعرفي مع التاريخ أو السرد والفعل، فكيف أمكن للفعل أن يكون نصا مؤولا؟ وما رابطة ذلك بالسرد والتاريخ؟

1.3 وساطة الفعل:

إضافة لوساطة الرمز، العلامة والنص، والتي من خلالها أكد ريكور على فاعليتها في فهم الذات، أضاف ريكور واسطة أخرى لا تقل أهمية عن الثالوث السابق وهي الوساطة بالفعل، وهذا ما نستشفه حقيقة في كتاباته الأخيرة: من النص

إلى الفعل، حيث وضع النص والفعل في موضع سواء ليستبين الفعل في حلة نص مقروء يحتاج إلى تأويل، وهذا ما تثبته الطبيعة المزدوجة للإنسان المبنية على ثنائيتي: فكر وعمل، فالعدل كمثال هو الشكل النظري للعدالة، والعدالة هي الشكل التطبيقي والعملي للعدل.

تعتبر هذه الثنائية هي السند الذي يستند عليه ريكور في تأكيد العلاقة الوثيقة بين النص والفعل، بحيث أنّ أفعالنا يمكن قراءتها على منوال نصوص وجب تفكيكها وتأويلها (قارة، 1988، صفحة 76)، والفعل الذي يقصده ريكور هنا هو الفعل الحصيف الذي هو موضوع العلوم الاجتماعية والانسانية في مقابل الفعل غير العقلاني، فنحن نستطيع أن نصف فعلا ما بأنه حصيف عندما يكون لدينا القدرة على الاجابة عن سؤالين أساسيين: ما الذي تفعله؟ ولماذا تقوم بهذا الفعل؟ (الألوسي، 2016، صفحة 348)، فالفعل يكون حصيفا بقدر ما يكون مفهوما من طرف الذات ومقبول الفهم لدى الجماعة.

وقد حدد ريكور دلالات التقارب والتماثل بين النص والفعل وهي كالآتي:

- **التثبيت:** ميز ريكور بين حدث الفعل ودلالته في مقابل تميزه بين الخطاب كحدث والخطاب كدلالة، وما يجعل الفعل كحدث هو أن تصبح لدينا إمكانية جعله كدلالة أي أن تتجاوز دلالة الفعل هذا الفعل بوصفه حدثا، فاعتبار الفعل بمثابة نص يعني أن نجد فيه من الخصائص المقومة للخطاب كظاهرة نصية مما يتيح تثبيته، ومن أهم هذه الخصائص بنيته الموضوعية، لأنّها هي التي يمكن أن تتثبت وتصبح موضوعا مؤولا.

- **التثبيت:** ميز ريكور بين حدث الفعل ودلالته في مقابل تميزه بين الخطاب كحدث والخطاب كدلالة، وما يجعل الفعل كحدث هو أن تصبح لدينا إمكانية جعله كدلالة أي أن تتجاوز دلالة الفعل هذا الفعل بوصفه حدثا، فاعتبار الفعل بمثابة نص يعني أن نجد فيه من الخصائص المقومة للخطاب كظاهرة نصية مما يتيح تثبيته، ومن

أهم هذه الخصائص بنيته الموضوعية، لأنّها هي التي يمكن أن تتثبت وتصبح موضوعا مؤولا.

- **التوافق والأهمية**: تتمتع الأفصعال الحصيفة بملاءمة مستمرة للأوضاع والسياقات التاريخية التالية على الوضع والسياق البدئي الذي حصلت فيه هذه الحوادث، وبذلك يمكن الحديث عن كون الفعل الحصيف يحظى بأهمية مستمرة في جميع العصور والأزمنة (الألوسي، 2016، صفحة 365).

- **الأثر** : يتقاسم الفعل والنص خصيصة قابلية القراءة والتأويل من خلال الأثر المفتوح الذي يُخَلِفَانه، فمثلما ينبض النص بالحياة من كل قراءة وكل تأويل ينتج نصا جديدا، فكذلك الفعل لا ينتهي بل إن كل تأويل للفعل يولد براكسيسا جديدا (قارة، 1988، صفحة 76).

2.3 من الفعل إلى السرد:

لا يكون الفعل فعلا حتى يتم إدخاله ضمن نطاق التصوير السردي، فالعلاقة بين الفعل والسرد تتجاوز لحظة المحاكاة، إنّها علاقة تسليم وتحويل؛ فمن جهة يسلم كل سرد بوجود ألفة مع مصطلحات من مثل الفاعل، الهدف، الوسيلة ... من لدن راويه وسامعه، بهذا المعنى فإن أصغر جملة سردية هي جملة فعلية بصيغة "قام" (ريكور، الزمان والسرد التاريخي الجزء الأول، 2006، صفحة 100)، وبهذا فكأنّه قد قدر على السرد في أن يكون آلية من آليات التوسط التي تسمح للذات في أن تكشف عن نفسها في شاكلة سلوكيات محسوسة، فماذا كنا سنعرف عن الحب والكراهية، عن المشاعر الأخلاقية، وبصفة عامة عن كل مانسميه ذاتا لو لم يتم التعبير عن كل هذا في اللغة ولم تتم مفصلته والافصاح عنه بواسطة الأدب؟ **(Ricoeur, 1986, p. 12)**، ويعتبر السرد عند ريكور بمثابة تنظيم الاختلاف واللإنسجام، فهو توزيع ووضع منظم للأحداث، الأفعال، العواطف.... فهو ليس مجرد وسيلة للدلالة أو مجرد إظهار أو تعبير عن رأي ولكن هو الدلالة عينها،

ويتوضح معنى الحدث ضمن شرط التتالي الزمني لينحصر مفهوم السرد ضمن الخطاب السردي لا الخطاب الشعري الذي يفتقد هذا الشرط، فالخطاب السردي يتناول اللغة بوصفها أفعالا متتابعة في الزمن، فالزمن يصير إنسانيا بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سردية ويتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطا للوجود الزمني (ريكور، الزمان والسرد التاريخي الجزء الأول، 2006، صفحة 95) لذلك تتحدد الدائرة الهيرمينوطيقية لريكور وفق هذا التسلسل التصاعدي:

السرد	القدرة على قول شيء يحدث	+ فاعلية الزمن= تاريخ
الفعل	جعل حدث ما يحدث	
الكلام	فعل الأشياء بالكلمات	

يبين ريكور في تمهيد كتاب الزمان والسرد أن التوازي والتقاطع بين الاستعارة يذهبان إلى أبعد من ذلك، حيث يظهران أيضا في مسألة المرجعية أو في زعم القدرة على التعبير عن الحقيقة وتمثيل الواقع؛ فبشكل مماثل للاستعارة، يحيل السرد أيضا –بوصفه خطابا شعريا أو أدبيا- على واقع خارج اللغة (الألوسي، 2016، صفحة 264).

صاغ ريكور مفهومه عن السرد إعتمادا على ثلاث مفاهيم رئيسية في فلسفة أرسطو:

الحبكة: هي بمثابة إنتقاء وترتيب الأحداث المسرودة التي تجعل منها حكاية تامة يمكن أن تترجم في قالب حكائي محبوك، وما يجعل الحكاية ذات بداية ووسط ونهاية آليتان هما التحول والتعرف،فالتحول هو الانتقال من حالة أشياء إلى حالة أخرى مقابلة لها وهو ذو طبيعة ضرورية أو احتمالية،أما التعرف فهو الانتقال من حالة الجهل إلى حالة المعرفة (بلخن، 2013، الصفحات 61-62).

المحاكاة: المجال الأكثر إتساعا من الحبك؛ وهي محاولة تنظيم الأحداث عن طريق الحبك والحفاظ على تماسكها، وتتدرج عند ريكور على ثلاث مراحل:

المحاكاة 1 : من خلالها تنكشف نشأة السرود في الحياة اليومية.

المحاكاة 2: الرابطة التي تربط بين أحداث القصة والقصة نفسها.

المحاكاة 3: تجليات تقاطع عالم النص مع عالم القارئ.

التطهير: هو عملية تنقية وتفريغ لشحنة العنف الموجودة عند المتلقي، مما يحرره من أهوائه وقد حدد أرسطو هذا المفهوم كغاية للتراجيديا من حيث تأثيرها الطبي والتربوي على الفرد المواطن .

2.3 من السرد الخيالي إلى السرد التاريخي: قسم ريكور السرد إلى قسمين:

سرد خيالي: مجموع المرويات والأساطير والقصص، فهو مجموع الإبداعات الأدبية التي ليس لها طموح السرد التاريخي في إنشاء سرد حقيقي (ريكور، الزمان والسرد الجزء الثاني، 2006، صفحة 22).

سرد تاريخي:

عبارة عن تركيب لفظي بني على ثنائيتي السرد والتاريخ، وللنظر في أساس هذا التركيب وجب تفكيكه من خلال ضبط على مكوناته اللفظية على حدى، فالتاريخ سواء تعامل مع توحيد إمبراطورية ما أو تفككها، مع صعود وتدهور طبقة ما، حركة إجتماعية أو طائفة دينية، في نهاية المطاف كلها مرويات سردية وحتى عندما يتعامل التاريخ مع تيارت أو توجهات مختلفة، فإن فعل متابعة السرد هو الذي يضفي عليها وحدة عضوية (ريكور، الزمان والسرد التاريخي الجزء الأول، 2006، صفحة 239).

ولتأسيس نظرية رصينة غايتها وضع علاقة بين التفسير السردي والتفسير التاريخي إستند ريكور إلى منهج هوسرل وإستعاد مفهوم القصدية ليطبقها في مجال التاريخ، فمعنى قصدية تاريخية يشير إلى تعقل القصد الخالص الذي يشكل الطبيعة التاريخية للتاريخ ويمنعها من الذوبان في أنواع المعرفة الأخرى التي يقترن التاريخ بها قران مصالح (ريكور، الزمان والسرد التاريخي الجزء الأول، 2006، صفحة 282)، فالتاريخ يبقى تاريخا حتى وإن إنصهر مع السرد ومهما كانت علاقته

بالسرد وطيدا، فكون التاريخ سردا فهذا لا يعني أنه قد أصبح أدبا أو قصة أو رواية محكية.

وقد حدد ريكور للتاريخ عدة مستويات وهي:

التاريخ الوثائقي: وهو الذي يمكننا أن نحدد فيه بدقة طبيعة إجاباتنا فيما يخص بعض الأحداث والتواريخ.

التاريخ التفسيري: هو الذي من خلاله يتم تفسير الجانب الإجتماعي والاقتصادي والسياسي من خلال ربطه بالعنصر الحكائي المرتبط بالحدث.

التاريخ الشعري:

وهو المستوى الذي تتشكل فيه الأصناف الكبرى التي تؤسس للفرد في صيغته الاجتماعية كالنهضة والثورة وهناك يأخذ مفهوم التاريخية معناه الأشد قوة بوصفه مفهوم جماعي، يقول ريكور: هناك إذا ثلاث مستويات إبتداء من التاريخ الوثائقي الذي يهتم بمعايير الفحص، ثم التاريخ التفسيري المنفتح على التناظر، فالتاريخ الذي يمكن أن نسميه بالشعري لأنه تاريخ حبك الفهم الذاتي لأمة عبر حكايتها المؤسسة)بول ريكور من التحليل النفسي إلى مسألة الذات**(2008 ,**

توضع الأفعال ضمن نطاق التاريخ بعد أن تحدد تمثلاتها الرمزية المتلائمة والأحداث الواقعية فالصياغات الرمزية للفعل هي حوامل لعناصر زمنيةأكثر دقة، تنبع منها مباشرة قابلية الفعل لأن يكون مرويا (ريكور، الزمان والسرد التاريخي الجزء الأول، 2006، صفحة 99)، ولأجل أن يبلغ السرد التاريخي درجة من الموضوعية فإنه لزاما عليه أن يستعين بعنصر الخيال الإبداعي حتى يسد المؤرخ الفجوات التي خلفها السرد الناقص للأحداث، فكل ما في التاريخ كان مكبوتا ومذبوحا، هنا يرب المرء كيف يأتي الخيال ليمد يد العون للتاريخ، فالتاريخ هو الذي يحرر هذه الإمكانيات المكبوتة.... فأي حدث يتحقق يكون قد اغتصب مكان إمكانيات مجهضة

والخيال هو وحده الذي ينقذ هذه الإمكانيات ويعيدها في الوقت نفسه إلى التاريخ (ريكور، الزمان والسرد التاريخي الجزء الأول، 2006، الصفحات 246-247)

4. خاتمة

إنه وبعد هذا التحليل الإستدلالي لتحولات الرمز في هيرمينوطيقا بول ريكور نخلص إلى أن ريكور يعتبر اكتمالا للمبحث الهيرمينوطيقي في رحاب الفلسفة المعاصرة، ويتجلى أثره الفلسفي في محاولاته التي لم ينضب معينها وذلك في سبيل رأب تصدعات فلسفة اللغة على إعتبار أنها التوجه العام للفلسفة المعاصرة، وإذا كان للرجل من مزية تجاه هذا التشتت فإنه يكمن في تأصيله لأبجديات هيرمينوطيقا تطورت معالمها مع مرور الزمن، إرتحل فيها ريكور عبر مناخات فكرية متعددة إرتسمت فيها قدرة الرجل الفكرية التي ظهرت في مسار الهيرمينوطيقا لديه، فمن البحث في الرمز إلى مقارعة الرمز بالفعل والتاريخ كحدود تتجلى فيها علاقة الذات ضمن نطاق فلسفة العمل التي يحدها إطار زمني معين جاعلا من السرد يلج عتبات التأويل.

إنّ إشكالات الهيرمينوطيقا عند ريكور عولجت من خلال مقاربات حضور الرمز في فهم الذات لذاتها والعالم والآخر، ولكي يتسنى لها ذلك فإنه لزاما عليها أن تدخل في جدلية الفهم والتفسير حتى يتحقق الفهم الإنساني للهوية الشخصية.

5. قائمة المراجع:

الكتب:

amherdet, F.-X. (2004). Herméneutique philosophique de Paul Ricoeur et son importance pour l'exégése biblique. Paris: Saint augustin.

Paul Ricoueur. (1965). De l'interprétation essai sur freud. Paris: Les éditions de seuil.

Ricoeur, P. (1986). Du texte a l'action. Paris: éd Seuil.

إتين جلسون. (1996). روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط. القاهرة: مكتبة مدبولي.

بول ريكور. (2001). من النص إلى الفعل. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

بول ريكور. (2005). من علم اللسانيات إلى فلسفة اللغة. المغرب: توبقال.

بول ريكور. (2006). الزمان والسرد التاريخي الجزء الأول. بيروت: دار الكتاب الجديد.

بول ريكور. (2006). الزمان والسرد الجزء الثاني.. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

بول ريكور. (2011). الانتقاد والاعتقاد: المغرب. دار توبقال.

جنات بلخن. (2013). السرد التاريخي عند بول ريكور. الجزائر العاصمة: منشورات الاختلاف.

حسام الدين الألوسي. (2016). إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الانسانية والاجتماعية. تأليف حسام الدين الألوسي، بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية.

سعيد بنكراد. (2012). سيرورات التأويل. الرباط: دار الأمان.

لزهر لعقيبي. (2012). جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور. الرباط: دار الأمان.

نبيهة قارة. (1988). الفلسفة والتأويل. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الرسائل:

عبد الله علي عمران. (2015). مشروع ريكور التأويلي وموقفه من الذاتية. الاسكندرية: جامعة الاسكندرية.

مو اقع الانترنيت:

بول ريكور من التحليل النفسي إلى مسألة الذات. (10 10, 2008). تاريخ الاسترداد: 13 10, 2023، من http://.membres,lycos.fr